فـإنْ يَـكُ عَـبْـدُ الـلَّـهِ لاقـى فَـوَارِسـاً
يَـرُدّونَ خـالَ الـعـارِضِ الـمُـتَـوَقّـدِ[١]
فَـقَـدْ أمـكَـنَـتْ مـنـكَ الأسِـنّـة عـانـيـاً
فَـلَـمْ تَـجْـزِ إذ تَـسـعـى قـتـيـلاً بـمـعْـبَـدِ[٢]

سيأتيكم عني وإن كنت نائياً

قال حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة:

[الطويل]

هَـدِيُّـكُـمُ خَـيـرٌ أبـاً مِـنْ أبـيـكُـمُ،
أعَـفُّ وَأوْفـى بـالـجِـوَارِ وَأحْـمَـدُ[٣]
وَأطـعـنُ فـي الـهـيـجـا إذا الـخـيـلُ صَـدّهـا
غَـداةَ الـصّـبـاحِ الـسّـمْـهَـرِيُّ الـمُـقَـصَّـدُ[٤]

= عواقب الأمور مأمونة، فقد ينزل قضاء اللّه تعالى بما لا يُرضي الناس في مستقبل الأيام.

(١)، (٢) الخال: لواء الجيش. العارض: يقصد بذلك الجيش المتدرّع بالسلاح الكثيف. المتوقّد: المتحمّس الممتلئ نشاطاً وقوّة. من حظّ عبد اللّه أنه واجه في معركة غير متكافئة جيشاً مدججاً بالسلاح تلهبه الحماسة قوّة وشجاعة، ومن حسن الحظّ أنك وقعت أسيراً ولم تقتل رغم سعيك ولم تكن كُفُؤاً لمعبد.

(٣) هديكم: أسيركم. يخاطب الشاعر بني عشراء من مازن مُفاخراً بقرواش بن هني العبسي أسيرهم، فوالده يفضل أباكم عفةً وحمداً لحسن خلاله وأخلاقه وحمايته للجوار؛ وتلك صفات يتغنّى بها العربي عادة.

(٤) الهيجا: الحرب. السمهري: الرمح الصلب الأسود. المقصد: يقصد أن =

فَـهَـلّا وَفـي الـغَـوْغـاءِ عَـمـرُو بـنُ جـابـرٍ
بـذِمّـتِـهِ وَابـنُ الـلّـقـيـطَـةِ عِـصْـيَـدُ[١]
سَـيَـأتـيـكـمُ عَـنـي وَإنْ كُـنْـتُ نـائـيـاً
دُخـانُ الـعَـلَـنْـدى دون بَـيـتـيَ مِـذوَدُ[٢]
قـصَـائـدُ مـن قـيـلِ امـرِئٍ يَـحْـتَـذيـكُـمُ
بَـنـي الـعُـشَـرَاءِ فـارْتَـدوا وَتَـقَـلّـدوا[٣]

= رمحه يكسره في صدور الجياد أثناء المواجهة. يتابع الشاعر مدح والد قِرواش بأنّه بطل في ساحات الوغى يتصدّى للمقاتلين، صباحاً باكراً، برمحه الصلب الأسود ويُجندل الفرسان صرعى.

(١) ورد البيت في: لسان العرب ٣: ٢٩١ مادة (عصد) «وعَصَدْتُه على الأمر عَصْداً إذا أكرهته عليه؛ وقد روى بعضهم لعنترة: . . . ، قال بعضهم: عصيد. . . وهو المأبون». وأورد البيت في ١٥: ١٦١ مادة (فغا) «والفغواء: اسم، وقيل: اسم رجل أو لقب؛ قال عنترة: . . . وفي الفَغْواء. . .». الغوغاء: الرعاع من الناس. ينعى الشاعر على عمرو بن جابر أنه لم يف بما وعد من تحرير وحماية قِرواش بن هني العبسي، بل لطّخ ذِمّته ولم يحم ذِمار الأسير، لأن ثمة من أجبره على نكث ما وعد به.

(٢) ورد البيت في: المنصف، لابن جني ٣: ٢٩، لسان العرب ٣: ٣٠١ مادة (علد) «والعَلَنْدى: ضرب من شجر الرمل، وليس بحمْض يهيج له دخان شديد؛ قال عنترة: . . . ، أي سيأتي مِذْودٌ يذودكم يعني الهجاء. وقوله: دخان العَلَنْدى دون بيتي أي منابت العَلَنْدى بيني وبينكم». يتهدّد عنترة بني العشراء من مازن بهجاء مرّ سيُلحق بهم عاراً لن يُمحى على الزمن.

(٣) يحتذيكم: يلاحقكم بهجائه. وقوله: فارتدوا وتقلّدوا، يقصد أن هجاءه سيكون بمثابة أردية يتسربلون بها وقلائد تحيط بأعناقهم. وستكون تلك القصائد تنزع عنهم كلّ مكرمة وتبدل بكلّ قبيح من القول حتى تكسو أجسادهم وتكون قِلادات بشعة في أعناقهم.